

مجمع الأمثال

712 - تَجْمَعِينَ خِلَابَةً وَصُدُودًا .

يضرب لمن يجمع بين خَمَلَتَيْ شَرٍّ .

قالوا : هو من قول جرير بن عطية وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله فمشت إليه مُضَرُّ فقالوا : أصلح □ الأمير لسانُ مضر وشاعرُها هَبَّه لنا فوهبه لهم وكانت هند بنت أسماء بن خارجه ممن طلب فيه فقالت للحجاج : ائذن لي فأسمعَ من قوله قال : نعم فأمر بمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج فقالت : يا ابن الخَطَفَى أَنْشِدْ نَبِيَّ قَوْلِكَ فِي التَّشْبِيهِ قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَيْبَتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ وَلَكِنِّي أَقُولُ فِي الْمَدِيحِ مَا بَلَغَكَ فَإِنْ شِئْتَ أَسْمَعْتُكَ قَالَتْ : يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ فَأَيْنَ قَوْلِكَ :

يَجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ ... بِرَدِّ تَحْدَرٍ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ .

طَرَفَتِكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا ... وَقَتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ .

لَوْ كُنْتُ صَادِقَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنَا ... لَوَصَلْتِ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ رِمَامٍ .

قال جرير : لا وإ□ ما قلت هذا ولكني أقول :

لَقَدْ جَرَّ دَ الْحِجَابُ بِالْحَقِّ سَيْفَهُ ... أَلَا فَاسْتَقْبِلُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ .

وَلَا يَسْتَوِي دَاعِي الضَّلَالَةِ وَالْمُهْدَى ... وَلَا حُجَّةَ الْخَصْمِينَ حَقٌّ وَبَاطِلُ .

فقالت هند : دَعُ ذَا عَنكَ فَأَيْنَ قَوْلِكَ .

خَلِيلِي لَا تَسْتَشْعِرَا النُّومَ إِنِّي ... أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَجِدَا وَجَدِي .

ظَمِئْتُ إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ وَغَرَّ نِي ... جَدَامُ زُنَّةٍ يُرْجَى جَدَاها وَمَا

تُجْدِي .

قال جرير : بل أنا الذي أقول :

وَمَنْ يَأْمَنَ الْحِجَابَ أَمَا عِقَابُهُ ... فَمُرَّ وَأَمَا عَقْدُهُ فَوَثِيقُ .

لَاخِفْتُكَ حَتَّى أَنْزَلْتَنِي مَخَافَتِي ... وَقَدِّ كَانِ مِنْ دُونِي عَمَائِيَّةُ

نِيقُ [ص 143] .

يُسْرُ لِكَ الْبِغْضَاءِ كُلُّ مُنَافِقٍ ... كَمَا كُلُّ ذِي دَيْنٍ عَلَيْكَ شَفِيقُ .

قالت : دَعُ ذَا عَنكَ وَلَكِنْ هَاتِ قَوْلِكَ :

يَا عَاذِلِي دَعَا الْمَلَامَةَ وَأَقْصِرَا ... طَالَ الْهَوَى وَأَطْلَأْتُمَا التَّفْنِيدَا .

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ أَرَدْتُ زِيَارَةَ ... فِي الْحَبِّ مِنِّْي مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا .

أَخْلَيْتِنَا وَصَدَدْتِ أُمَّ مُحَمَّدٍ ... أَفَتَجْمَعِينَ خِلَابَةً وَصُدُّودًا .
لَا يَسْتَطِيعُ أَخُو الصَّبَابَةِ أَنْ يُرَى ... حَجَرًا أَصْمًا وَأَنْ يَكُونَ حَدِيدًا